# المسح الآثاري في منطقة أدني نهر أتبره الأهداف - النتائج الأولية

أ/ مزمل سعد إبراهيم المكي•

**الملخص:**
بدأ التمهيد لإجراء أعمال المسح الآثاري السطحي علي ضفاف نهر أتبره بالضفتين اليمني واليسري من ملتقي نهر أتبره بالنيل في الشمال الغربي حتي منطقة سيدون في الجنوب الشرقي. وكان العمل بداء على أساس رسالة الماجستير المقدمه في الآثار من جامعة الخرطوم عن آثار أدني نهر أتبره واستمرارية العمل الآثاري في المنطقة. ونتائجه النهائية بتسجيل كل المواقع الآثارية السطحية بمنطقة الدراسة.
ونحاول إتباع المنهجية الحديثة في مجال البحث الآثاري للوصول إلى استنتاجات عامه بشأن أنماط الاستيطان البشري القديم، وتوسيع المعرفة المتعلقة بمنطقة الدراسة واعتبارها جزء من الآثار السودانية المعروفة. وبهدف جعل تسجيل المواقع الآثارية وتوثيقها أمر ممكن للمحافظة والحماية عليها من العوامل البشرية والطبيعية في المستقبل.

**الكلمات الدالة:**
المسح الآثارى، نهر أتبرة، الملاحات، المدافن التلية، قرية النخلة.

• جامعة النيلين _ كلية الآداب_ قسم الآثار mozamilalmaki@gmail.com

**مقدمة:**

ركزت أبحاث الآثار في السوان علي اقاليم معينة ولم تجد الكثير من الاقاليم الأخري حظها من تلك الدراسات، وتطور العمل الآثاري حتى أصبح في شكل مشاريع آثارية كبرى، وهنالك الكثير من المناطق التي كان حظها من تلك الدراسات أقل شاناً لا سيما وأنها لربما تشكل الحلقة المفقودة في الكثير من الإمتدادات الثقافية.

وتعتبر منطقة أدني نهر أتبره من المناطق التي لم تحظى بدراسات أثارية شاملة مع أنها من المحتمل أن تقدم أجوبة لكثير من الأسئلة حول آثار وتاريخ وثقافة السودان عموماً بحكم موقعها الجغرافي الذي يعتبر فاصلاً جغرافياً وممراً تاريخياً للمجموعات البشرية بين النيل والصحراء الشرقية فى الشمال، وجزيرة مروى وأرض البطانة فى الجنوب، وايضاً تعتبر امتداد جغرافياً للمنطقة الشرقية حول خشم القربة وآعالي نهر أتبره والستيت. وبإعتبارها من القطاعات التى أشارت إليها الدراسات الآثارية في وقت مبكر، وهي من المناطق التي شهدت ظهور الإنسان المبكر في إقليم النيل الأوسط.

اعتمد العمل الميداني على منهج المسح الآثاري المنتظم بنظام تحديد الموقع الجغرافي العالمي G.P.S لرسم خارطة توزيعية للمواقع الأثرية في المنطقة مع استكشاف وجمع عينات لتحديد هوية الموقع الأثري الثقافية والزمنية إضافة للتوثيق التراثي والتاريخ الشفاهي.

توصلت نتائج الأعمال الميدانية والتي استغرقت عشرة أيام في فترات متفاوته في شهري مارس، ومايو عام ٢٠١٣م بخارطة توزيعية للمواقع الأثرية والتي بلغت ٤٩ موقعاً أثريأ تعود لفترات متعاقبه منذ فترات ما قبل التاريخ مع الكثير من المواقع التي تعود إلي الفترات التاريخية.

ونستعرض في هذه الورقة تلك المواقع ومكوناتها الأثرية ونتائج تصنيف المادة الأثرية التي جمعت من السطح في منطقة الدراسة وإبراز أهميتها وأمتدادها الجغرافي والثقافي لحضارات السودان القديم. وما توصلت إليه من نتائج التصنيفات الأثرية والمادة الفخارية التي تمثل مستوطنات أستقرت علي ضفاف نهر أتبره في تلك المنطقة الخصبة الصالحة للزراعة وتماثل مواقع أثرية معروفة من خلال الأعمال الآثارية مع بعض المادة التراثية المحفوظة عند بعض الأهالي التي تمثل التراث الثقافي والحضاري، ونموذج للفترة الإسلامية في أدني نهر أتبره. واستخلصت الدراسة أن المنطقة ذات أهمية بالغه لدراسة الابعاد الجغرافية والثقافية والتاريخية لجزيرة مروي والصحراء الشرقية.

**الدراسات الآثارية السابقة:**

إن معرفتنا عن الأعمال الآثارية لأدني نهر أتبره محدودة جداً حيث لم يقدم نشاط آثاري مكثف بالمنطقة، وهنالك بعض الأعمال الآثارية القليلة جداً مقارنة بالأعمال الآثارية التى شهدتها المناطق على النيل، وهذه المسوحات والتنقيب الآثارى مع زيارات بعض الرحالة الأجانب الذين مروا بالمنطقة ودونوا ملاحظاتهم عنها التى يمكن تصنيفها بانها أعمال وصفية وممكن نضيفها إلى المعلومات الأساسية في تاريخ منطقة الدراسه.

عموماً أن منطقة أدنى نهر أتبره تأثرت بالأحداث البشرية القديمة واثرت عليها في تاريخ السودان القديم والحديث.

حيث ذكرها بوركهارت عام ١٨١٤م، فى مشاهداته عندما قدم من بربر وذاهباً إلى سوق شندى ومنه إلى التاكا عابراً طريق الصحراء على وادى نهر أتبره ويذكر أنه وصف طبيعة نهر أتبره والبيئة الطبيعية حوله من أشجار وثمار الدوم[١] .

وذكرها الرحالة الفرنسى لينان دو بلفون (١٨٢١- ١٨٢٢م) فى رحلته إلى مروى بعد ما عاد إلى الدامر قرر أن يذهب إلى قوز رجب عن طريق نهر أتبره وقابله فى مدينة الدامر السيد كايو واخبره باستحالة الوصول لقوز رجب، وأخيراً قررا الرحيل معاً وذكر إنهما مرا اربع ساعات من الدامر حتى شاهدوا بحر مقرن (نهر أتبره) وهو يبعد ساعة ونصف من الدامر بل أنه عبر جزء من المنطقة على ضفاف نهر أتبره ولم يجد طريق يسلكه إلى بربر ويذكر أنه وجد أحد الرجال وقادهم إلى طريق بربر وذكر أنه بعد ساعتين وجد الطريق المودى إلى بربر ووصل قرية كنور ومنها لمدينة بربر[٢]

وفى نهاية القرن الثامن عشر (فترة المهدية ١٨٨٥-١٨٩٨م). لعبت المنطقة دوراً مهماً فى تاريخ السودان وحضنت أهم حدث تاريخى فى معركة النخيلة فى ابريل ١٨٩٨م، بين جيش الأنصار بقيادة اميري المهدية الأمير محمود ود أحمد، وعثمان دقنة، والجيش الإنجليزى بقيادة اللورد كتشنر. وفى تلك الفترة دون عنها الكاتب ونستون تشرسل الذى كتب ما شاهده من تحركات حملة كتشنر عبر المكان والزمان بالساعة والدقيقة فى كتابة حرب النهر[٣].

فى نهاية القرن الماضي قام نشاط آثارى فى موقعى أبودربين وخور الهودى وهذا يعتبر أول عمل آثارى بمنطقة أدنى نهر أتبره والموقع الذى ذكرناه اشار اليه آركل عام ١٩٤٩م فى وادي الهودى، وتم تسجيل الموقع ضمن مواقع العصر الحجرى القديم الأشولى، والأشولى المبكر فى السودان. ومن أهم الدراسات الآثارية

---

[١] مقار، ١٩٩٥: ٢٥٤

[٢] دي بلفون ٢٠١٠: ١٨٣

[٣] تشرسل ١٩٩٩: ٢٨٠- ٢٨٧

التى تمت فى المنطقة واوضحت عمقاً تاريخياً هى إكتشاف موقع أبودربيين على ضفة نهر أتبره الشرقية (اليمني) ويقع بالقرب من مصب النيل بنهر أتبره الذى عملت البعثة النرويجية بقيادة راند هالاند فى عام ١٩٨٥م خير دليل لفترة العصور الحجرية، وأرخ لهذه المواقع من العصر الحجرى الوسيط والعصر الحجرى الحديث وعندما عثر علي ادوات حجرية وقطع فخار تعود لهذة الفترة[٤].

ولم يخلو تاريخ المنطقة من البقايا الآثارية للفترات الثقافية بعد الحضارة المروية، متمثلة في الفترة التي يطلق عليها مستوطنات ما بعد مروي والتي تظهر مخلفاتها الأثرية في شكل أكوام من المدافن الدائرية الكبيرة والمتعددة من ناحية الشكل وحجم الكومة[٥].

كشفت الأعمال الأنقاذية الأخيرة التى قام بها فريق العمل المشترك بين الهيئة العامة للآثار والمتاحف وجامعة وادي النيل والإدارة العامة للسياحة ولاية نهر النيل وهو فريق آثارى مكتمل عمل على تنفيذ اعمال مسح آثارى وحفريات انقاذية لانقاذ ما يمكن انقاذه من آثار جزء من الضفة الغربية للمنطقة وتم تسجيل وتوثيق ٣٥ موقع أثري في الضفة اليسري (الغربية) لأدني نهر أتبره ترجع إلى فترات العصور الحجرية القديم والحديث، وما بعد مروى والمسيحية والأسلامية، وتم الكشف عن مستوطنات ومقابر تلية ترجع إلى فترة ما بعد مروى والفترة المسيحية والفترة الإسلامية[٦] .

وكانت هناك بعض الزيارات من قبل مفتشي الآثار( د. محمد أحمد عبدالمجيد، مدير مركز ابحاث الآثار بجامعه وادي النيل، والأستاذ أحمد عبدالله السوكري، مدير مكتب الآثار بشندي في عام ٢٠٠٥م لموقع قنقاري الأثري الذي يعتبر من أهم المواقع التي تعود الي نهايات الفترة المروية وبدايات المسيحية في السودان.

وأجريت في المنطقة العديد من الأبحاث الجغرافيه والجيلوجية التي نشرت العديد منها، ومن أحدث الأبحاث الآثاريه التي قامت في المنطقه هو الأعمال التي قام بها الباحث (طالب الدكتوراة) أحمد حامد نصر في عام ٢٠١٦م عن آثار ما قبل التاريخ شرق المنطقة وامتداداتها في الصحراء الشرقية وسجلت العديد من المواقع التي تعود الي العصور الحجرية واهمها موقع جبل القرين[٧]

وهذه الأعمال تبين لنا ثراء المنطقة الآثاري وأهميتها في فترات ما قبل التاريخ والفترات التاريخية وبالتالي القيام باعمال المسح الآثاري المنتظمه في هذه المنطقة يشجع لأكتشافات جديده وإضافة للمواقع الأثرية في السودان

---

[4] Arkell 1949, Halaand 1985

[5] lenoble: 1998, 125

[٦] العمل الآثاري الأنقاذي– مشروع المكابراب الزراعي، ٢٠٠٥: ١–٢

[٧] نصر، ٢٠١٥

**خطة وإستراتيجية وادوات المسح الآثارى:**

اعتمدنا في خطة العمل الاثاري علي الاهداف الرئيسية والفروض واسئلة تدور حول المنطقة منها دراسة انسان المنطقة وثقافته وتحركاته وتتابع التسلسل الحضاري والتاريخي القديم للمنطقة وابراز ذلك في خارطة آثارية، وكشف اهمية المنطقه التاريخية والحضارية في الفترات المتعاقبة.

تسجيل كل أماكن الظواهر الآثاريه التي لم يكشف عنها وبحكم أن هذا العمل يركز علي ضفتي النهر في منطقه نهر أتبره الأدني والاول من نوعه في هذا المجال من الدراسات الميدانية، ثم الأخذ في الإعتبار تقييم العمل المناسب المرتبط بانشطه التنقيب الآثاري والتوثيق والملاحظات الميدانية في كل المواقع التي يتم الكشف عنها ومما يتطلب تحديد هويتها ودورها الثقافي وربطها بالمواقع الأخري في السودان ومدي علاقتها بالمستوطنات الأخرى؟

وكانت معرفة وخبرة الباحث حاضرة في فهم طبوغرافية وجغرافية وسكان المنطقة، وايضاً ادوات المسح الآثارى ساعدتنا فى تحديد المواقع ومنها جهاز G.P.S حيث ساعدنا بتحديد نقاط خطوط الطول ودوائر العرض – احداثيات المواقع – لوضعها فى خريطة اثارية خاصة بالمنطقة وادوات رسم لعمل أشكال كروكية لكل المواقع على حسب طبيعة الموقع وما جاوره من ظواهر طبيعية، واعتمدنا ايضاً على شاخص لتوضيح حجم ظواهر المواقع الاثرية على الصور الملتقطة من الموقع وكاميرة التصوير والأمتار لقياس مساحة الموقع ودفاتر لكتابة الملاحظات، واكياس لحمل المعثورات الاثرية وبطاقة تعريفية لكل موقع ومقتنياته، واخذت عينات للدراسة الاولية التي جمعت من اجزاء الموقع واحياناً تاخذ العينات المختلفة من بعض المواقع المتشابه كما فى مواقع الملاحات حيث يتم اخذ العينات التى لم توجد فى الموقع الذى تم مسحه من قبل نسبة لثماثل النشاط البشرى والدلائل الاثارية من اكوام ترابية وقطع الفخار فى تلك المواقع وتوضع هذه العينات فى اكياس بلاستيكية مع وضع بطاقة تعريفية تحوي أسم الموقع واحداثياته ونوع المادة الآثارية وتاريخ جمع المادة الاثرية.

وتم المسح عن طريق العربة – بوكس– للمناطق البعيدة وسيراً على الأقدام فى بعض المنطقة من موقع لآخر، وقمنا بتقسيم المنطقة على حسب طبيعة التربة، والطبوغرافيا إلي الضفة الغربية (اليسري) والضفة الشرقية (اليمني) لادني نهر أتبره وذلك ليكون البحث الآثارى أكثر تفصيلاً في منطقة الامتياز التي تضم أدنى نهر أتبره (الاتبراوي وسيدون) وحدوده في ولاية نهر النيل بين خطي طول ٣٣،٣٨ و ٣٥،٥٠ شرق، وخطي عرض ١٦،٥ و ١٧،٤١ شمال، وتقع في مناخ شبه صحراوي جاف، تتراوح درجات الحرارة بين ٢٠ – ٤٢ درجة مئوية وأمطارها أقل من ٧٥ ملم في السنة، تهطل في الفترة من يوليو وحتى سبتمبر.

وتعتبر المنطقة متجانسة للتشابه في خصائصها الطبيعية من حيث المناخ والتربة والغطاء النباتي. خريطة رقم رقم (١).

جاءت فكره الورقة بناء علي العمل الآثاري من رساله الماجستير في الآثار من جامعة الخرطوم ٢٠١٤م، وتم أختيار منطقة دراسة لتكثيف النشاط الآثاري في أدني نهر أتبره وفقاً لمميزاته الطبيعية والبيئية وتفرده الذي يتضح من خلال الإسم الجغرافي الذي يوحي بتمثل عمقه الآثاري والتاريخي القديم.

وتم وضع الأهداف العامة للعمل الآثاري في للمنطقة بين قرية المقرن وقرية العمارب علي الضفة اليسري لنهر أتبره الأدني بينما وضعت الخطط للضفه اليمني بين قرية البخيتاب ومنطقة سيدون، بناء علي الهدف الأساسي هو التقصي والبحث في آثار المنطقة المحدده لاكتشاف عمقها التاريخي ومدي إستمراريته. وتسلسل منه بعض الأهداف العامه التي تفيد كثيراً في البحث عن آثار المنطقة وهي كالآتي:

• إجراء مسح آثارى بالتركيز على ضفتى النهر ومصبات الأودية الكبرى فى منطقة الدراسة.

• تسجيل وتوثيق المواقع الأثرية والقيام بالدراسة الاولية لكل موقع بالتركيز على نوعية الاستيطان القديم.

• دراسة المادة الأثرية التي جمعت خلال العمل الآثاري وتوثيقها وتصنيفها حتي توضح التسلسل التاريخي واستمراريته منطقة الدراسة

• معرفة طبيعة الإستيطان البشري القديم في منطقة الدراسة، ومدى تأثير مكونات المنطقة الجغرافية على اختلاف وتشابه الثقافات الأثرية فيها .

• وضع تسلسل زمني لتلك الآثار من خلال المقاربة والمشابهة بوصيفاتها في السودان وتوضيح علاقتها بالمستوطنات الأخرى.

• رسم خارطه آثارية لمنطقة أدني نهر أتبره حتي توضع ضمن الخارطة الآثارية السودانية.

**خريطة رقم (١) توضح منطقة أدني نهر أتبره** [٨]

[8] Abedel Ati 1985: 3

**منطقة أدني نهر أتبره (الجغرافيا والجيولوجيا):**

يستدل من خلال المسح الآثاري للمكونات الجيولوجية تكوين فكره عامه عن الموارد الطبيعة والبيئه الجغرافية في منطقة الدراسه باعتبارها المحفز الرئيسي للإنسان لتركيز الإستيطان البشري القديم حول الموارد الطبيعية التي ساعدتنا علي فهم محددات المستوطنات البشرية في منطقة أدني نهر أتبره.

تختص هذه الورقه المسح الآثارى وتتبُّع حركة الإستيطان، ومواقع حركة الإنسان عبر التاريخ فى منطقة أدنى نهر أتبره، وفى هذا لابد أن تكون معرفتنا بطبيعة الأرض وجيولوجية وطبوغرافية ونوع التربة ومصادر المياه، وما يتصل بها من دراسات نستفيد منها فى التفسيرات لحركة البشرية. حتى نتمكن من التعرف على العوامل التى ساعدت فى تكملة المسح الآثارى، وهذه نحتاج لها باعتبارها من المكونات الأساسية لحركة الإستيطان والسكان عبر التاريخ فى منطقة الدراسة. ومن هنا رأينا أهمية هذه الدراسات فى الأعمال الميدانية الآثارية.

وحسب الترتيب الزمني في العصور الجيولوجية المختلفة التي يرجع تاريخها منذ العصر ما قبل الكميري (قبل حوالي ٦٠٠ مليون سنة). إلي العصر الجيولوجي الرابع، وبعض الصخور التي يرجع تاريخها إلى العصر الطباشيري المتأخر Late Cretaceous، وجزء منها يرجع للعصر الجيولوجي الثالث المبكر[٩]

يتألف التركيب الجيولوجي لمنطقة أدنى نهر أتبره من أربعه أنواع من الصخور وهي الصخور القاعديه المركبهBasement Complex Rocks ، والصخور الرسوبية Sedimentary Bocks، مجموعة رسوبيات الهودي Hudi Sheries، الرسوبيات الحديثة Superficial deposits[١٠]

ومن أهم أنواع الصخور فيها الصخور البلورية ذات الأصل البركاني المتحولة بفعل العوامل الجيولوجية وتتركز في منطقة نهر اتبره الأجزاء الشرقية منها وشرق الفاصل الجيولوجي الممتد جنوباً من قرية الجميزة على ضفاف نهر أتبره حوالي٨٧ كلم شرق ملتقي نهر أتبره بالنيل إلى قرية أم شديدة وأبو دليق على الحدود الجنوبية لولاية نهر النيل،(فرح &النور، ١٩٩٨م، المنظمة العربية، ١٩٨٢م، ٨، ١٢).

والصخور الرسوبية Sedimentary Bocks التي تكونت من الحجر الرملي Nubian Sand Stone Formation، أو الرواسب النوبية Nubian Sediments،[١١] ويقع هذا الصخر في الجزء الشمالي من منطقة أدنى نهر اتبره ويظهر في شكل مرتفعات من الهضاب[١٢]على امتداد نهر اتبره؛ من قرية أم عشرة حتى الأطراف

[9] Almond and Ahmed, Early Tertiary,1993,5
[10] Whiteman :1972,22
[11] Almond and Ahmed, Op, Cit, 5
[12] Abdel Ati,1982: 64 – 65

الشرقية لمدينة عطبرة، وتحد شرقاً بمحاذاة النهر إلى مسافة تتفاوت من ٥ إلى ١٥ كيلومتر، وتشكل من حوض الرسوبيات الممتد شرقاً بين السبلوكة ومدينة عطبرة[١٣]. (المنظمة).

كما تتوفر مجموعة رسوبيات الهودي، ويرجع تكوينه إلى العصر الثلاثي (اولوسين)، في بحيرات داخلية ضحلة. وتتواجد بقايا هذه الرسوبيات بمنطقه ادنى نهر اتبره فى شكل جلاميد من حجر الصوان، تغطي مساحات واسعة من التضاريس الصخرية على الضفة الغربيه للنهر، وتمتد ما بين قريتي أم سنطة والقليعة، وعلى الضفة الشرقية للنهر جهة قرى الكويب والنخيلة. خريطة رقم (٢)

كما كشفت الدراسات السابقة عن الرسوبيات الحديثة التي يرجع تاريخها إلى العصر الجيولوجي الرابع،[١٤] التي أرسبها نهر أتبره حول مناطق فيضه؛ وحول أطراف الوديان وقيزان الرمال التي تكونت بفعل الزحف الصحراوي، وأغلبها تتمركز في الجزء الجنوبي والغربي في منطقة أدنى نهر أتبره[١٥].في مساحات واسعة من الأراضي، وخاصة على الضفة الغربية لنهر أتبره على امتداد المنطقة من قرية أم سنطة إلى ما بعد قوز رجب.

أما من ناحية الجغرافيا والطبغرافيا ومصادر المياه يمثل نهر اتبره أهم مصدر للمياه السطحية في المنطقة، كما أنه المصدر الأساسي في تغذية المياه الجوفية في هذه المنطقة[١٦]. ويرتفع أعلى منسوب له في فترة الفيضان، ويمثل حوالي ١٣،٤% من مياه نهر النيل في فترة الخريف (الفيضان)، أما في يناير – يوليو يصبح النهر يابس عدا بعض السبخات والبرك، خصوصاً في منطقة أدنى نهر اتبره[١٧]. ويعتمد في فيضانه على الأمطار التي تهطل على الهضبة الإثيوبية[١٨]

كما توجد مصادر للمياه من الوديان التي تتركز علي الضفة الشرقية من نهر أتبره، ومن الأودية الهامة بمنطقة أدنى نهر اتبره: وادي الهودي، وادي أبو عدار، وادي الحلقي. وهي تنساب من جبال البحر الأحمر، وليس هنالك أودية بالضفة الغربية (اليمني) لعدم وجود الطبوغرافيا الجبلية.

حسب التوزيع النمطي عن بعض سمات التربة في المنطقة تفرعت على خمس وحدات جغرافية وهي تربة فيضان النهر توجد في النخيلة وبعض القرى على الضفة الشرقية لنهر اتبره في بعلوك والحجر، وهذه التربة شبيهة بتربة المرتفعات

---

[١٣] العربية ، ١٩ – ٢٠

[14] Almond & Ahmed: 1993: 3

[15] Abdel Ati 1982, 65

[١٦] المنظمة العربية: مصدر سابق، ٤٥

[١٧] محمد عوض، ١٩٥٢م، ١١٢

[18] Abdel Ati. Op. Cit 1982, 66

الإثيوبية[١٩] تربة الصخر الرملي النوبي: وتنتشر هذه المنطقة ما بين نهر اتبره ووادي المكابراب، وبين وادي الهودي وحتى مرتفعات البحر الأحمر، وتتشكل في صورة مرتفعات متينة صحراوية، كما وجدت منها بعض الأنواع حول قرية النخيلة.

التربة الرملية المسطحة: هذه التربة تمتد في منطقة قري شرق سيدون ما بين نهر اتبره ووادي الحلقي، على منطقة مسطحة عيمقة تتشكل من حبيبات متوسطة الحجم، وسهلة التفتت إلى زرات صغيرة. تربة الرمال الزاحفة: توجد في جنوب المنطقة من بعلوك وحتى سيدون، وتنتشر في صورة كثبان رملية؛ نتيجة للرياح الشمالية الشرقية الصيفية الجافه.

تربة سهول البطانة: تنتشر في منطقة جنوب أدنى نهر اتبره، وهوامش سهل البطانة، وهي منطقة ذات جغرافية مسطحة، شبيهة بتلك التربة الموجودة في وادي الحلقي [٢٠]

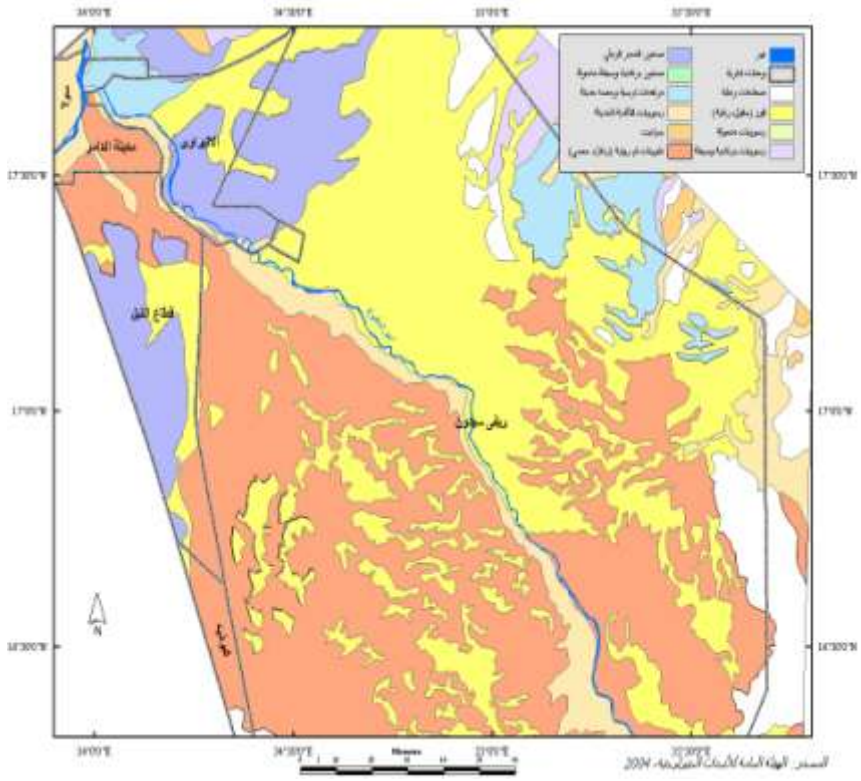

**خريطة رقم (٢) توضح جيولوجية منطقة الدراسة.**

[19] Abdel Ati, Op. Cit., 67
[20] Abdel Ati, ibed. 67 - 68

**منطقة المسح الآثاري:**

ركز المسح الآثاري في منطقة الدراسة على ضفتي نهر أتبره وشمل قطاع الأتبراوي وجزء من قطاع سيدون، واستلزم الأمر بتقسيم هذه المنطقة لاتساع مساحتها، وحتى يكون العمل الميداني مفصلاً لتسجيل المواقع الأثرية المرتكزة بالقرب من ضفاف النهر، وحول الأودية، وخاصة مصبات الأودية مثل وادى الهودى، وأبو عدار، وتضم هذه القطاعات الأودية وأماكن النشاط البشري حول السهول الفيضية.

تفادياً أن يكون العمل معقداً في منطقه الدراسه قمنا بتقسيمها إلى قسمين حسب الطبيعة المنطقة الجغرافيه إلى: الضفة الغربية، والضفة الشرقية لنهر أتبره وتشمل الضفتين قطاعي الأتبراوي وسيدون، حوالي ٦٥ كلم تقريباً في الإتجاه الشمالي الشرقي من مدينة عطبرة. وتمتد منطقة الدراسة أكثر من ذلك وتوقف المسح الآثاري عند هذا الحد، نسبة لضيق الإمكانيات المادية التي تعتبر من أهم مقومات العمل الميداني.

وتضم قري الضفة الغربية (اليسري) ابتداء من مصب النهر في النيل ( المقرن، القيزان، أم عجاجة، الشعلية، الإدريساب، القليعة، الخور، جرف البجا، أبوعمار، بئر المكي، بئر الحاج، بئر علي، قنقاري، قلعة كنيز، السليم، البسلي، كدو، القليعة، العماراب) ومن أهم الأودية والخيران: وادي المرخ، وخور ودالعسيلي، وخيران الشيخ أبونجيعة.

وقري الضفة الشرقية (اليمني) وتبتدي من الشمال الغربي بالقرب من مدينة عطبره إلي الجنوب الشرقي منطقة سيدون وهي قري(البخيتاب، بلو مشرع، النصحابي، الكريده، الهودي، منطقة تيات (العبيداب، العقاقير،المحاميد، والصادقاب، العلياب، الكناوي) و المناصير، الدبورة، ابوهشيم، الحواراب، أم ضبيع، الزرق، القصير، الشونه، الجهيماب، الكرباب، الكرباب شمال،الكرباب جنوب، النخيلة شمال، النخيلة، القليعة، الكويب، كنيدره، سيدون، والكيعان) ومن الأدوية (الهودي، وابوعدار، والحلقي).

وسجلت مواقع اختلفت في الحقب الزماني (العصور الحجرية، ما بعد مروي، مسيحية، اسلامية) كما تباينت في نوعيتها (استيطان، جبانات، ورش صناعة الملح، معسكرات، خلاوي وقباب وبنايا).

وتنوعت معثوراتها الأثريه ( أدوات حجريه، أواني فخارية، شقف فخار، مخطوطات قرآنية، مواد تراثية).

ومن خلال ذلك تم التعرف على مواقع أثرية سميت بأسماء القري أو المظاهر الطبيعية من الأودية والخيران التي تقع بالقرب منها.

وأتبع اسلوب تسجيل وتوثيق المواقع الأثرية اعطاء الموقع إسم اقرب قرية أو معلم طبيعي وأخذ الاحداثيات، ونوعية الموقع، ووصف الموقع، والفترة الزمنية علي حسب المخلفات الأثرية المعروفه في الدراسات الآثاريه، وتحديد حالة الموقع الراهنه، وإشارات للملاحظات العامة لتوضيح اهمية الموقع بالنسبة للدراسات الآثارية في السودان. وتوثق تلك المفردات علي إستماره أعدت لتسهيل العمل المنظم والشامل للمعرفة العلمية وكمرشد ودليل للمواقع الاثرية في منطقة الدراسة في شكل جدول ليكون موجز يسهل التعرف علي آثار أدني نهر أتبره.

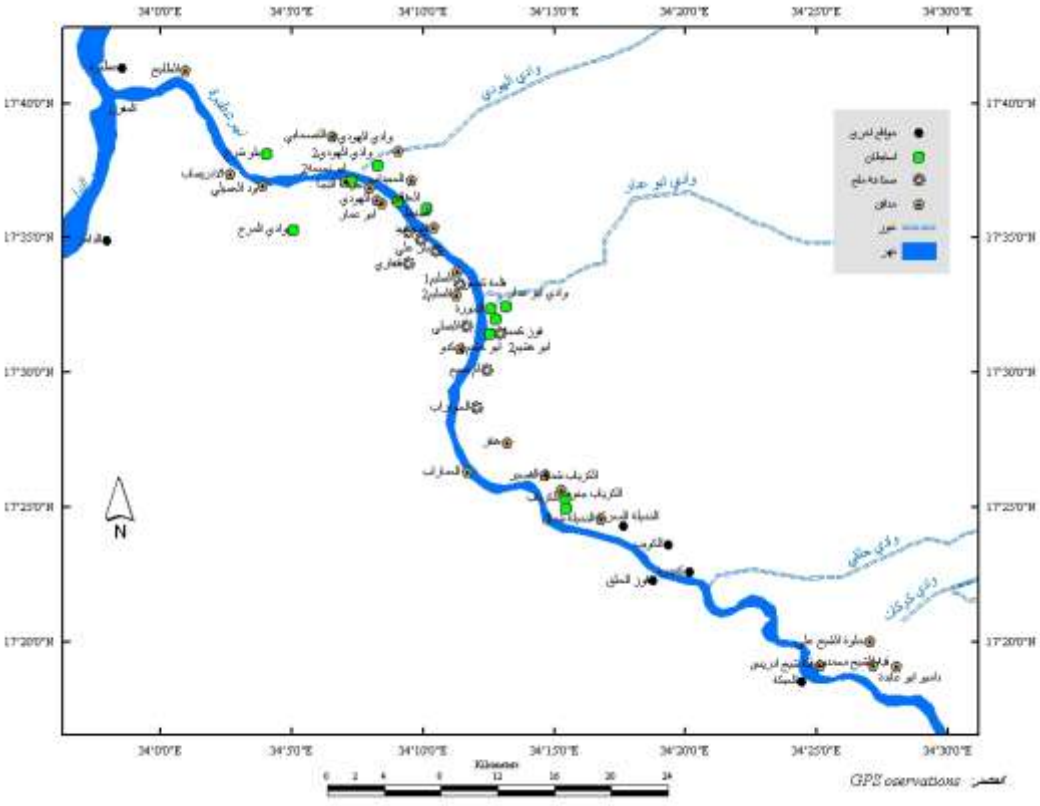


**خريطة رقم (٣) توضح المواقع الأثرية في منطقة الدراسة.**

## المسح الآثاري في الضفة الغربية (اليسري):

تضم المنطقة التي تقع غرب نهر أتبره، وتنحصر بين قرية المقرن وقرية العماراب علي الجنوب الشرقى عند نهاية المسح الاثارى فى الضفة الغربية التى تعتبر امتداداً طبيعياً لمنطقة الضهيرة من الناحية الشمالية، وتقع ضمن جزيرة مروى، إذ تميزت المنطقة بسهولها المنبسطة والأراضي الزراعية المحاذية للشريط الغربى لنهر

أتبره، والتلال والمجارى المائية الصغيرة والخيران ومن أهمها: خور مدلول، وخور ود العسيلى، والمرخ. وبعض الخيران القصيرة و"النتايل" المتفرقة على امتداد القرى المحاذية لنهر أتبره.

نسبة لتوسع منطقة الدراسة تم تركيز المسح الآثاري علي الشريط المحازى لضفة نهر أتبره الغربية فى اتجاه شمال جنوب وشمل ما جاوره من أراضى زراعية من الشرق إلى الغرب والتلال والخيران القصيرة المجاورة للسهول الفيضية مثل التلال حول موقع السليم والبسلى ونتيلة جنوب قرية العماراب. وأعاننا التنوع الجغرافى لمنطقة الدراسه كثيراً اثناء مجريات المسح الميدانى في تدعيم الملاحظات العامه لطبيعة الأرض اتناء سيرنا بالعربة والوقف عند الظواهر الاثارية وثم السير بالاقدام لتفحص المواقع الأثرية وخصوصاً حول التلال والخيران. وايضاً اعاننا اهالى المنطقة علي دلائل آثارية وتم العثور على مواقع بمثل هذه الطريقة مثل مقابر "العنج" فى موقع العماراب خريطة رقم (٤).

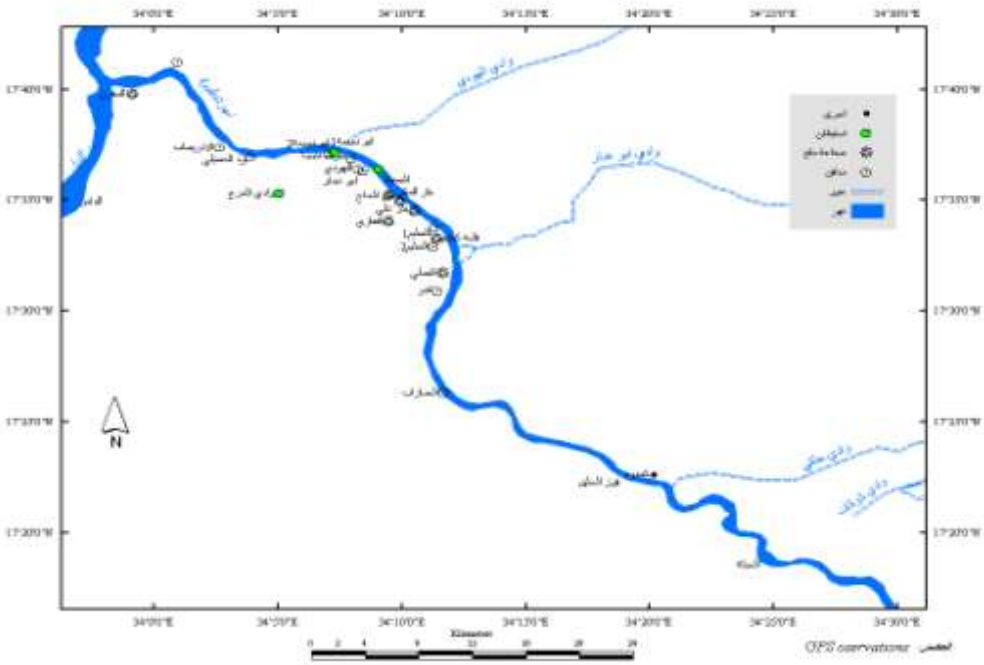

**خريطة رقم (٤) توضح المواقع المتكتشفة بالضفة الغربية (اليسري).**

**المسح الآثاري في الضفة الشرقية(اليمني):**

محصورة بين قرية الطليح وسيدون وتضم المواقع الأثرية التي تم تسجيلها في المناطق المحاذية لمجري نهر أتبره شرقاً، وتعتبر امتداداً جغرافياً للصحراء

الشرقية، وتتميز بسهول وتلال منتشرة على طول المنطقة والأودية والسهول المنبسطة، ومن أهمها وادي الهودى، وأبوعدار والحلقي، والمرتفعات التي أمتدت من الشرق إلى الغرب، حيث توجد دراسات سابقه و تسجيل بعض المواقع الاثرية في الضفة اليمني مثل: موقع أبودربين الذى عملت به البعثة النرويجية بقياده راند هالاند، وموقع الهودى الذى اكتشفه أركل فى عام ١٩٤٩م. وتركز المسح الآثارى شرقاً على السهول والتلال المحازية لمجرى نهر أتبره ومصبات الأودية ومن خلال الأعمال الآثارية تم تسجيل عدد من المواقع الأثرية بالضفة الشرقية علي نسق العمل بالضفه اليسري.

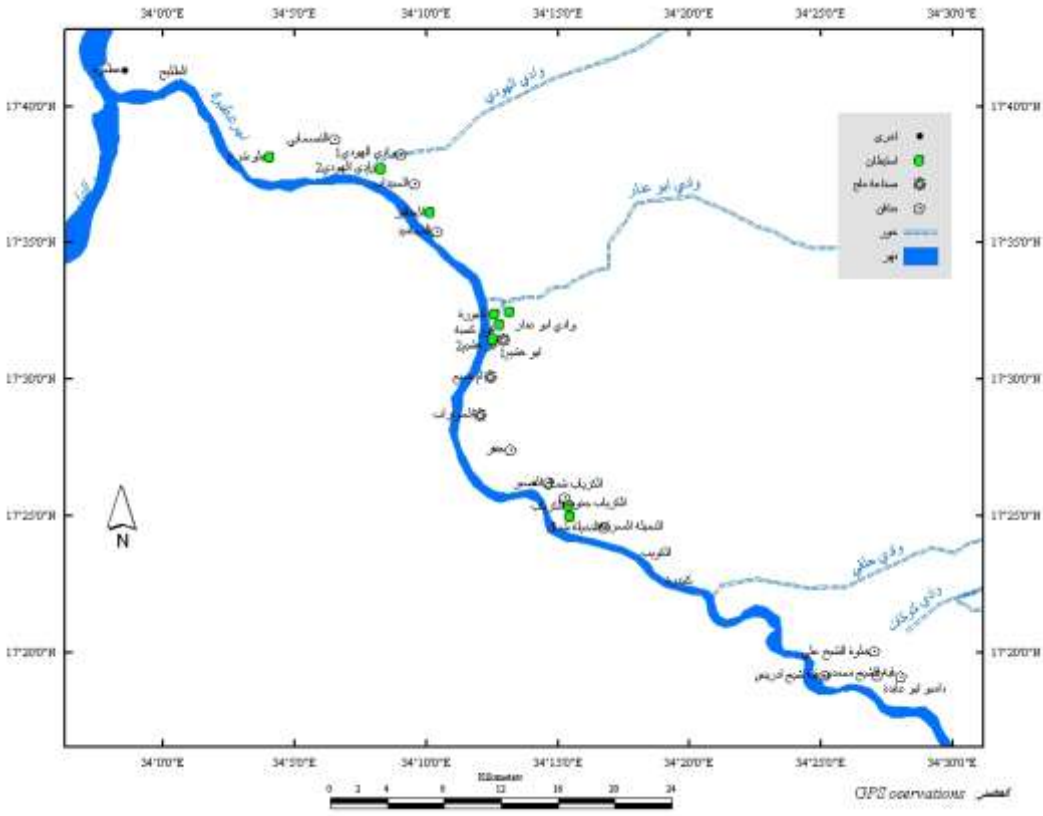


**خريطة رقم (٥) مواقع المسح الآثاري بالضفة الشرقية (اليمني)**

**المواقع الاثرية المكتشفة:**

خلال العمل الميداني في منطقة الدراسه تم تقسيم المواقع الأثرية التي تم تسجيلها وفقاً لطبيعة النشاط البشرى عليها مع المعثورات الأثرية التي وجدت علي سطح المواقع وهي كالنحو التالي:

**المجموعة الأولى مواقع الملاحات:**

وجدت مواقع أثرية علي ضفتي نهر أتبره متشابهه في محتواها الآثاري ومظهرها الطبيعي وشكلها العام المتقارب من موقع لآخر وسميت هذه المواقع علي حسب روايات التاريخ الشفاهي لمنطقة الدراسه (بالدانبو) وتشمل ١١ موقع منها: موقع المقرن، والابيار، قنقارى، السليم، تجمعات موقع البسلى، والقليعه فى شكل سلسله من الأكوام التليه (الترابية) بالضفة الغربية (اليسري) وتماثلها مواقع الدبوره وابوهشيم وأم ضبيع والحواراب والشونة بالضفة الشرقية (اليمني). يلاحظ إن نهاية امتداد مواقع الملاحات بالضفة اليسري بداية لامتدادها بالضفة اليمني على امتداد ضفاف مجري النهر تقع علي تربة السهول الفيضية التي تليها الهضاب والتلال.

ومن خلال المسح الآثاري قمنا بتقسيم مواقع الملاحات علي حسب أنتشار البقايا الأثرية عليها للآتي:

- ورش كبيره في شكل تجمع في مكان واحد كموقع البسلى وابوهشيم وهي تعتبر مواقع النشاط المكثف، والشاهد علي ذلك شقف الفخار المتنوعة والمتعددة المتركزه مع الاكوام الترابية المتقاربة في مساحات واسعه.
- ورش منفردة كبيرة المساحة كموقع قنقارى.
- ورش متوسطه اقل حجماً من غيرها، كموقع الأبيار وهذه المواقع متباعده من بعضها ولكنها مماثله فى مادتها الآثاريه لكل الورش وتدل عليها قلة النشاط البشرى مقارنة مع تجمعات مواقع الملاحات الكبيره.

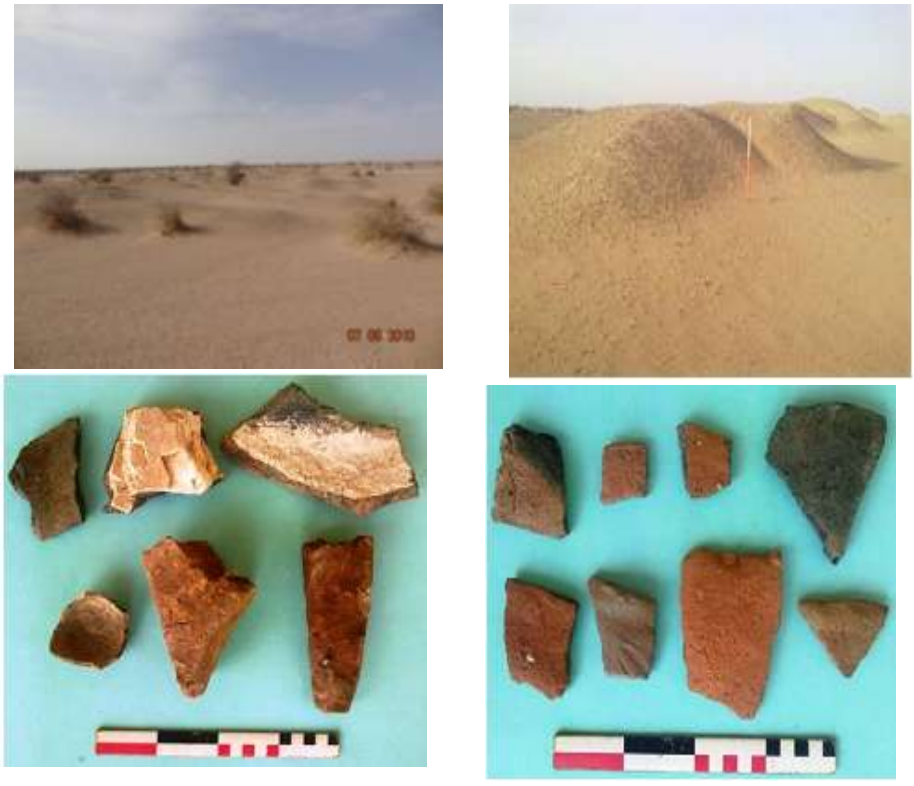

**صور نماذج للمواقع والمعثورات الأثرية في المجموعه الأولي. ( تصوير الباحث ٢٠١٤)**

**المجموعة الثانية: مواقع المدافن التليه عددها ١٩ موقع وتم تصنيفها إلى ثلاث أنواع:**

الأول: تجمعات المدافن التلية التي تكون فى شكل جبانات ضخمة من المدافن المتقاربة من حيث المساحه والأحجام والأشكال كموقعي العماراب وكدو بالضفة الغربية (اليسري) وموقعي القصير والنخيلة شمال بالضفة الشرقية (اليمني ) لنهر أتبره.

وما يلاحظ عن تلك المواقع متوازية علي ضفتي النهر ويفصل بينها مجرى نهر أتبره وتماثل المدافن التلية فى اواسط السودان التي تعود إلي فترات نهايات مروي وما بعد مروي.

وجبانه موقع أبوعمار لكنه يختلف من ناحية الشكل والحجم والموضع حيث أنها يقع علي تلال وسهول فيضيه مع صغر حجمها وشكلها الخارجي.

**صور توضح نماذج لمواقع المدافن في منقطة الدراسة ( تصوير الباحث ٢٠١٤)**

الثاني: المدافن المتفرقة على التلال التي تحيط بها السهول الفيضية في الغالب العام وجدت متفرقة كموقع النصحابى والادريساب وبعض من المواقع التي تتخللها مدافن كبيرة الحجم كوقع جرف البجا والقليعة.

**صور توضح النوع الثاني من المدافن التليه. ( تصوير الباحث ٢٠١٤)**

الثالث: مدافن تلية كبيرة الحجم فى الشكل العلوي والارتفاع ويمثلها بعض مدافن موقع هنفر مدافن النخيلة شمال موقع القليعة ويشير تميز هذه المدافن من البقية في الموقع الاثرى المعين إلى التميز واختلاف المجتمعات خصوصاً اختلاف الأعمار[٢١]

[21] Adams :1998-29

**صور توضح النوع الثالث من المدافن التليه. ( تصوير الباحث ٢٠١٤).**

**المجموعة الثالثة: مواقع الاستيطان وعددها ١٥ موقع:**

تشير المخلفات الأثرية التي تمثلت فى شقف الفخار والأدوات الحجرية المنتشرة علي منطقة أدنى نهر أتبره تشير إلى إنها شهدت استيطان مبكر منذ العصر الحجري القديم إلي المستوطنات الأسلاميه.

و تركز استيطان العصور الحجرية علي الضفه الشرقية (اليمني) بجانب مصبات الأودية وبالقرب من مجري نهر أتبره، وتمثله مواقع قوز كسبة وأدى الهودى والكرباب والعقاقير علي امتداد الشريط الضيق بين التلال الصخرية ومصاب وادي الهودي وأبوعدار وعلي بعض الخيران والمجاري المائيه الصغيره. والشاهد لمحتوى اللقى الأثرية يشير إلى التزامن الثقافي للمواقع التي تتماثل مع مواقع العصر الحجري القديم والحديث فى السودان.

**صور توضح نماذج لمواقع العصور الحجرية. . ( تصوير الباحث ٢٠١٤).**

**مواقع المعسكرات: تمثله معسكر جيش المهدية ١٨٩٨م بقرية النخلية:**

الموقع عبارة عن سهل منبسط تتخلله بعض الخيران، والفجوات الصغيرة وتحيط به روابي متفرقة، والتي بني فوقها المساكن الحالية لقرية النخيلة وتوجد الأراضي الزراعية محاذية لنهر أتبره وعلي روابي مرتفعه تقع المعالم الأثرية الهامة في الموقع والثابتة على سطح الأرض وهي المسلة التذكارية ونصب تذكاري لتخليد الموقعه التي نشبت بين قوات المهدية والجيش في ذلك المكان ايضاً آثار للخنادق التي حفرها جيش الأمير محمود ود أحمد لمعسكر جيش المهدية. كما انه لم يوجد أي أثر لزريبة محمود.

مسلة الجيش الغازي

نصب تذكاري الانصار

**جزء من الخنادق في مكان المعسكر**
**. ( تصوير الباحث ٢٠١٤)**

**مواقع القباب والأضرحه والبنايا: تمثله قباب الشيخ إدريس وخليفته محمدين:**

وهنا تكن اهميه المسح الآثاري والتراثى فى منطقه سيدون عموماً، ومناقب الشيخ إدريس على وجه الخصوص شخصيته وتاريخ حياته ومآثره والثقافة المادية التى خلفها لنا فى منطقة سيدون، والممارسات والمعتقدات الدينيه والأساطير فى منطقة سيدون.

ومن هذا أخذت الرويات الشفاهية الدور الأكبر فى جمع المادة التراثية، وكان ذلك لجمع أكبر قدر منها بالتسجيل الصوتى والتوثيق والتصوير والتحقق فى المعلومات الدقيقة المفقوده عن البحث الآثارى فى المنطقة إذ يعتبر هذا البحث الأول من نوعه فى هذا المجال للدراسة فى المنطقة، وبالتالى تكن اهميته بالغة بالنسبة للعلماء والدارسين والباحثين فى هذا المجال، ويعتبر اكتشاف وإضافة جديده لتاريخ السودان والمدرسة الآثارية السودانية ضمن منظومة تاريخ الآثار الإسلامية.

وتم تسجيل ودراسة قبة الشيخ إدريس بسيدون الذي عاش في فتره الفونج، وخليفته محمدين في قرية الكيعان شرق سيدون، وخلوة الشيخ علي حفيد الشيخ ادريس وايضاً نيايا الشيخ ابونجيعة.

قبة الشيخ إدريس

قبة الشيخ محمدين بن الشيخ ادريس وخليفته.

خلوة الشيخ علي

بنايا الشيخ ابونجيعة. ( تصوير الباحث ٢٠

**خلاصة:**

بناء على مناقشة ما خرجت به المسوحات الآثارية المنظمة والمسوحات الاثنوغرافية في منطقة أدني نهر أتبره خلصت الدراسة الأولية إلي أن منطقة أدني نهر أتبره أمها البشر منذ العصور الحجرية وكانت خلال الحضارة المسيحية منطقة نفوذ أيضاً وعمرت بصورة أكبر خلال الحضارة الاسلامية

إن ما كشفت عنه الدراسات التصنيفية للمادة الأثرية التي جمعت من السطح المواقع الأثرية والمادة الاثنوغرافية التي جمعت من القرى يعد شاهداً على تمدد فترات ما قبل التاريخ (العصور الحجريه) بأنماط استيطان متباينة وحتى مواقع الملاحات وورش صناعه الملح من التربه المالحه التي تدلل عليها محتويات المادة الأثرية تدل على أن المنطقة شهدت تمدد ثقافي لمدى زمني طويل كون سجل أثري عميق البؤر الثقافي كحلقات في شكل أربعه مراحل ثقافية منها العصور الحجرية ونهايات الحضارة المروية و الحضارة المسيحية والحضارة الاسلامية. وتكيفت مع البيئة المحيطة التي وفرت لها مناخاً طيباً في المرتكزات الاقتصادية والموارد الطبيعية.

كذلك ما كشفه الدليل الآثاري من أكوام ترابيه، وبقايا النشاط السكاني من شقف الفخار تشير إلي وجود ورش مرتبطه علي ضفتي النهر لأستخراج الملح التقليدي، وما وفرته الروايات الشفهية والدراسات التاريخية عن قرى البسلي و قنقاري وقرية ام ضبيع والدبوره يشير إلي انتشار لمواقع الملح التي كونت كم هائل من بقايا التصنيع خلال العصور الوسطي حتي أواسط القرن الماضي.

تطبعت المواقع الأثرية التي تم الكشف عنها بقلة محتواها الآثارى لمواقع الاستيطان البشرى، مما يمكن إن نطلق عليه طابع الاستيطان الموسمى الذي يعتمد على الترحال من مكان لآخر، وهذا ما يميزه قله انتشار اللقى الأثرية على سطح الأرض.

تكن الاشاره إلى توسع النشاط البشرى فى صناعة الملح وتحركات السكان من موقع لأخر وتنقل مادة التراب والخبرات من مكان الخام إلى أحواض التصنيع وتخمير التراب بالماء موشر إلى أن هناك متخصصون فى هذا المجال وتحتهم العمال وهذا تشير له اللقى الاثرية من نوعية الفخار وتشابه الأكوام التلية فى مواقع صناعة الملح ومن هنا يمكن القول إن موقع البسلى هو المكان المركز لبداية صناعة الملح فى أدنى نهر أتبره ومنه انتشرت الصناعة إلى بقية المواقع الأخرى والشاهد على ذلك تجمعات الأكوام فى موقع البسلى دليل على النشاط البشرى الواسع فى تلك المنطقة بنتاجها الواسع ولها خصوصية عند الإنسان القديم.

النتائج الاولية:

اعتمدنا في هذه الدراسة التحليلية على المواد الآثارية التى تم اكتشافها فى العمل الميدانى، فى كل من الضفة الشرقية، والضفة الغربية فى منطقة الدراسة ومقارنة المادة مع بعضها البعض حتى تتبين الفوارق المادية بين الضفتين. ثم مقارنة مجموع المادة الآثارية من منطقة الدارسة مع المجموعات الأثرية المعروفة من المناطق المجاورة لها .

وكشف ذلك الكم الثقافي من اللقى الأثرية فى أدنى نهر أتبره عن تعدد أنماط الاستيطان البشري تعدد نوعي وذلك للتمرحل الثقافي والحضاري من فترات ما قبل التاريخ إلى العصور الوسطي، ولاسيما أن سمات الحضارة المروية تكون الإشارة فيها إلى ما يسمى بنهاية الفترة المروية او ما بعد مروى، والمتمثلة فى المدافن التلية على ضفتي أدنى نهر أتبره وتعدد أشكالها دلالة على أن هناك تعدد ثقافي واجتماعي وهو ما يميزه نمط الإستيطان البشرى لموسمي الشتاء والصيف، والموسمى فى فصل الخريف وتدل على أن هناك تحركات سكانية بين النيل ونهر أتبره والبطانة، وهناك نقطة تواصل من الجهة الشرقية عبر الصحراء الشرقية إلى تلال البحر الأحمر، ويظهر ذلك جلياً فى تجمع مدافن موقع العماراب وموقع كدو فى الجزء الجنوبي لمنطقة المسح الآثارى التى تعتبر امتداداً طبيعياً لمنطقة

الضهيرة والبطانة التى تقع داخل مايسمى بجزيرة مروى بالضفة الغربية لنهر أتبره التى استوطن فيها الإنسان واستخدم المرتفعات والتلال للدفن عليها. وإن كانت هناك مواقع استيطان واضحة ربما دمرت بسبب عوامل التعرية والزحف الصحراوي والنشاط البشرى فى منطقة الدراسة.

اظهرت الدراسة أن المواد الآثارية التى تم اكتشافها فى الضفة الشرقية التي تحوي الأدوات الحجرية وشقف الفخار ذلك لتميز هذه الضفة باستقبالها للأودية والخيران الواصلة اليها من الصحراء الشرقية، والتى كانت بطبيعة الحال مرتعاً خصباً للمجموعات البشرية من فترات ما قبل التاريخ. لذلك فإن هذه المواد الأثرية فى معظمها من صناعات الفترات المختلفة من العصور الحجرية. إلا أن نسبة مقدره منها تنتمى لصناعات العصر الحجرى الحديث. وكشف موقعين من الضفة الشرقية تتميز بوجود بقايا فخار بجانب الأدوات الحجرية. مما يعنى انهما الموقعان اللذان نتوقع فيهما تواصل واستمرارية من العصر الحجرى الحديث إلى العصور الأخرى التى تلتها، وكذلك من الممكن أن يكون الفخار الموجود فى هذين الموقعين من العصور الحجرية المتاخرة، حيث أنه من المشهود أن انسان العصر الحجرى الحديث فى السودان قد استعمل الفخار بكثافة مقدرة، وخاصة فى العصر الحجرى الحديث المتاخر، والفخار الموجود فى الموقعين المذكوريين من العصر الحجرى الحديث، والفخار قطع صغيرة ولا توجد به أى من الزخارف، وتبدو عليها عوامل تعرية لاتخفى على العين العارفة كما يدل على قدمها.

وتظهر آثار الضفة الشرقية كثافة فى الفترة التاريخية التى تؤرخ فيما بعد "٣،٠٠٠ ق. م " حيث تنتشر مدافن بالقرب من أماكن الأدوات الحجرية المذكورة، كما تنتشر مدافن تلية باحجامها المختلفة الكبيرة والمتوسطة والصغيرة المغطاه بقطع الحجر الأسود، كما تنتشر هذه المقابر فى معظم اجزاء وادى النيل، وفي منطقة الدرراسة في مواقع النخيلة شمال والهودي والكرباب. وتؤرخ هذه المدافن التلية إلى الفترة ما بعد المروية ولا تختفى إلا فى بداية الفترة المسيحية.

عليه يمكننا أن نخلص أن الضفة الشرقية لنهر أتبره الأدنى كانت ماهولاً بالسكان منذ فترات ما قبل التاريخ وحتى نهاية الفترة المروية فى حوالى ٣٥٠م. على أنه هناك غياب واضح لدليل سكنى فى هذه المنطقة فى الفترة المسيحية لم نكتشف أى موقع مسيحى فى هذه الضفة، كما أنه لا توجد مدافن مسيحية. كما أن الاثار الأسلامية الواضحة لكل من موقعي النخيلة وسيدون، ونجد المواقع الاسلامية فى سيدون من فترة دولة الفونج أما موقع النخيلة فهو من فترة المهدية .

مما تجدر الإشارة له أن الضفة الشرقية بها عدد مقدر من الملاحات التى نظن أنها كثرت فى الفترة المسيحية المتاخرة. إلا أننا لم نكتشف إى مواقع استيطانية من هذه

الفترة على هذه الضفة. مما جعلنا نظن بأن هذه الملاحات تنتمى إلى الفترات الإسلامية كذلك.

ولا توجد فى الضفة الشرقية لأدنى نهر أتبره آثار يمكن أن تصنف بأنها تنتمى إلى حضارة كرمة أو نبتة وهذا يعنى عدم استمرارية الإستيطان فى المنطقة. ذلك لأن حكم مملكة كرمة لايبدو أنه تخطى منطقة الشلال الرابع جنوباً. إلا أننا لانستبعد وجود تجارة ما بين الشمال وجنوب الشلال الرابع المعاصرة لمملكة كرمة. أما الفترة التى يسميها المؤرخون بفترة نبتة فهى معاصرة حقيقة لفترة مملكة مروى فى جزيرة مروى. حيث أن وجود مروى مؤرخ علمياً لعام ١٢٠٠ قبل الميلاد.

إذن فاستمرارية الإستيطان فى منطقة أدنى نهر أتبره غير متاثرة بوجود أوعدم وجود فترتى كرمة أو نبتة. فإستمرارية الإستيطان جنوب الشلال الخامس يقاس بوجود آثار العصر الحجرى الحديث، وآثار الفترة المروية المتقدمة، وهذا مشهوداً له فى منطقة الضفة الشرقية كما هو بين فيما تقدم .

ويمكن القول اجمالاً أن الضفة الشرقية لأدنى نهر أتبره كانت امتداداً طبيعياً لإقليم الصحراء الشرقية فى فترات ما قبل التاريخ، ثم صارت الضفة الشرقية والضفة الغربية لأدنى نهر أتبرا جزءاً أصيلاً من امتداد جزيرة مروى كما تدل الشواهد الآثارية.

وتعتبر الضفة الغربية بادنى نهر أتبره امتداداً جغرافياً لجزيرة مروى، وأخذت مواقعها طابع نهايات مروى أو فترة مروى المتأخرة. المتمثلة فى تجمعات المدافن التلية فى موقع العماراب التي ربما تكون ذات تواصل ثقافي مع شمال البطانة، وسهل الباطن، وقباتى. وهنا تكن الفرضية اتساع دائرة المحيط الجغرافي لأدنى نهر أتبره وعلاقاته بمواقع النيل، وسهل البطانه، وأعالى نهر أتبره، والصحراء الشرقية فى منطقة تختلف فى الطبوغرافيا، والتركيب الجيولوجي، وبعض الأحيان تتشابه عن ما يحيط بها من مناطق متاخمة. بل يمكن أن تكون امتداداً لمناطق الضهيرة والبطانة الشمالية من الناحية الشمالية الغربية، وامتداداً للنيل من الناحية الجنوبية الشرقية، وللصحراء الشرقية من الناحية الجنوبية الغربية. ولذلك يجيب على الدراسة أن تجعل هذا التميز الجغرافي تمثيلاً لتأثير أدنى نهر أتبره، وتأثرها بما يحيط بها من مواقع منذ فترات ما قبل التاريخ إلى العصور الوسطي.

وعليه تم الكشف عن مواقع أثرية عبارة عن مدافن تلية متفرقة، ومدافن مسيحية، وملاحات، ومدافن إسلامية موزعة على الضفة الغربية لنهر أتبره .

## النتائج العامة والتوصيات:

من أهم نتائج عمليات المسح الآثارى التى قمنا بها فى منطقة أدنى نهر أتبرا الكشف عن ٤٩ موقع أثري وانحصرت تلك المواقع فى نشاطات بشرية مختلفة بين

استيطان ومدافن وملاحات ومعسكرات تعود لفترات حضارية مختلفة منذ فترات ما قبل التاريخ وحتى الفترات التاريخية الحديثة من تاريخ السودان.
ومعظم هذه المواقع لم يتم الكشف عنها من قبل لذا فقد تم تسجيلها وتوثقيها وهى ذات دلالات تاريخية وثقافيه لا شك أنها سوف تضيف اضافة كبيرة فى فهم التاريخ الثقافى والاجتماعى فى عموم السودان عندما يتم تنقيبها ودراسة تفاصيلها.
ومن هذه الدراسة الأولية للمنطقة نستخلص أن بعضاً من النتائج الأخرى وهى على النحو التالى:

١- التتابع الجغرافى والزماني لأدنى نهر أتبره يعتبر منطقة هامه فى سياق الحراك الإنسانى والاقتصادى والثقافى والاجتماعى فى السودان القديم والوسيط. وهو يمثل حلقة وصل بين سكان الشمال الأقصى والشمال الأدنى مع سكان جزيرة مروي وسكان مناطق القاش وطوكر فى أعلى نهر أتبره منذ أقدم العصور. فقد وجدت فى المنطقة معثورات حجرية مشابهة للمعثورات الحجرية التى عثر عليها فى مواقع خور موسى فى الشمال وخور أبوعنجه فى الجنوب ومنطقة القاش فى الجنوب الشرقي كما أن الأسماء الجغرافية تدل دلالة واضحة على وجود عناصر نوبية من الشمال تلاقحت من خلال دراستنا مع ما هو جنوبها وشرقها.
ومن الملاحظ أن منطقة الدراسة هذه توجد فيها مواقع العصور الحجرية بكثافة مقدرة علي الضفة الشرقية لنهر أتبره
٢- كشفت أعمال المسح الأثرى فى المنطقة عن دلائل لوجود آثار مقابر مسيحية ولم يتم الكشف عن مؤسسات دينية فى شكل كنائس وأديرة. مما يدل علي أنه ربما تكون هذه المقابر من الفترة المسيحية المتقدمة قبل أن يتأصل موقع الدين المسيحى لبناء كنائس أو أديرة. وخلاف ذلك مما يدل على مؤسسة دينية قوية ومتأصلة.
٣- ودراسة الأوانى المكتشفة من موقع قلعة كنيز تدل على وجود استيطان مستقر سكانه متمكنين من تقنية عالية لصناعة الفخار. مما قد يدل على قدم الاستيطان واستمرارية واستقراره وقدرتهم على استقلال الموارد المتاحة من البيئة المحيطة.
٤- دلت دراستنا للآثار الإسلامية التى تتكون من قباب وبنايات وأضرحة وخلاوى، وما وجدناه تبعاً لهذه الآثار من مصاحف مخطوطة باليد، فى غاية اتقان واضح وعناية فائقة وكتب مخطوطة عن أسماء رسول الله "صلى الله عليه وسلم " تدل على أن المنطقة كانت قبلة لرجال الدين من المشايخ والفقهاء وأهل السيرة والحديث، وربما كانت المنطقة إحدى مناطق التعليم الدينى المكثف فى زمن مملكة الفونج وتدل الروايات الشفهية التى جمعناها عن الشيخ إدريس عن هجرة كثيرة من طالبى العلم إلى المنطقة التى استطاعت أن تأوي وتطعمهم من الموارد المحلية فى فترة دراساتهم.

٥- أما الملاحات التى وجدت بكثافة فى منطقة الدراسة، وتدل على أن انتاج الملح فى هذه كان انتاجا تجارياً، ويبدو أن المنطقة كانت توزع انتاجها على سكانها وسكان نهر النيل ما بين العبيدية والمحمية حيث أننا لم نعثر على ذكر لملاحات مماثلة فى هذه المنطقة مع أننا نعرف أن ملاحات قد وجدت فى جزيرة مقرات والمناطق المحيطة وفى منطقة شندى والمناطق المحيطة بها.وقد ثبت أن هناك ملاحات مختلفة فيها ملاحات للإنتاج المحلى والتجارى وملاحات لإنتاج الملح خاصة لشرب الماشية - الإبل والضأن والماعز - حيث أنه معروف أن هذه الملاحات استمرت تنتج حتى منتصف القرن العشرين وتتحدث الروايات الشفهية بقدمها إلا أننا لم نعثر على مادة آثارية مباشرة لتأريخها. ولكن بطبيعة الحال لأهمية الملح فأن تقنية الملح وإنتاج الملح من التربة المالحة ربما تكون قد بدأت من بداية الممالك السودانية الأولى كرمة ومروى وما بعدها، ولا نعرف حتى الآن أن كانت هذه الصناعة اصيلة أو جاء معرفتها إلى هذه الممالك من الخارج.

٦- يشير انتشار مواقع الملاحات وحجمها وتمركزها بالمحيط الجغرافى على جانبى النهر وعلى السهول الفيضية ومصبات الخيران والأودية تدلل على أن النشاط فى الملح كان راسخاً تماماً فى المنطقة، وساعدت وفرة المادة الخام من موارد صناعة الملح فى تباين احجام المواقع بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة دللت عليها كمية اللقى الأثرية على سطح المواقع.

٧- الشاهد لتوزيع مواقع الملاحات فى منطقة الدراسة يستطيع القول بأن موقع "البسلى" أول من بدأت عليه صناعة الملح ثم إنتشرت إلى بقية المواقع المجاورة بضفتى نهر أتبرا، والدليل تجمع الدامبو "الملاحات" فى "البسلى" أكثر من المواقع الأخرى والموقع الجغرافى الذى يربط بين نهاية سلسلة الملاحات بالضفة الغربية بداية الملاحات بالضفة الشرقية عند موقع البسلى ويعتبر أكبر المواقع حجماً واخذ فترة نشاط اكثر.

**التوصيات:**

١- إنقاذ المواقع الأثرية المهددة بالدمار فى منطقة الدراسة حتى لا نفقد ثراء المنطقة الثقافى والحضارى مع تمثيلها فى الأحداث الداخلية المؤثرة فى حركة البشرية عبر العصور فى السودان أى تتأثر وتؤثر.

٢- إنشاء مشروع اثارى بمنهج العلوم المتداخلة لدراسة تفصيلية لمنطقة أدنى نهر أتبره ودورها التاريخى والحضارى.

٣- دراسة استخراج الملح من التربة المالحة فى شكلها التقليدى وذلك كمقدمة لإنشاء مشروع قومى لدراسة أثرية واثنوغرافية متكاملة للملاحات الكثيرة المنتشرة فى السودان الاوسط وخاصة فى سوبا الملاحات ودراسة دور الملح فى قيام الممالك السودانية القديمة واختيار مراكزها الرئيسية ومتابعة تجارة الملح محليا وتداخلها فى المناطق المختلفة فى السودان.

٤- اجراء حفريات اثرية منتظمة فى موقع قلعة كنيز بقرية قنقاري.

٥- التوسع فى جمع التراث الشفاهى والفولكلور للمجموعات السكانية الحالية فى منطقة الدراسة.

واخيراً يجب علينا أن نقوم بمسوحات اثارية اكثر تفصيلاً في الاساليب العلمية والتقنيات الحديثة في مجال الآثار لمنطقة الدراسة حتي تكون مشروعاً أثارياً مخصص ومكمل للمواقع المكشفة من خلال هذا العمل.

**والمراجع المصادر:**

- الحاكم، أحمد محمد علي، ١٩٩٠م: هوية السودان الثقافية من منظور تاريخى، جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم.
- عبد الرحمن، عبد السلام، حوض النيل الأوسط بين مقرن النيل والعطبراوي، ٥٥٠ ق.م – ١٨٢٠م.
- لانسكى، مارك كير، تاريخ الملح فى العالم الامبراطوريات، والمعتقدات، وثورات الشعوب والاقتصاد العلمى، ترجمة احمد حسب مغربى، عالم المعرفة.
- لودفيغ، اميل، ١٩٣٦م: النيل حياة نهر، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة.
- مقار، نسيم ١٩٩٥م: الرحالة الأجانب في السودان (١٧٣٠–١٨٥١م) مركز الدراسات السودانية الطبعة الأولي.
- ونستون تشرسل ١٨٩٨م: حرب النهر فى السودان، ترجمة عبدالله محمد سليمان، ١٩٩٩م.
- تقرير غير منشور، ٢٠٠٥م: المسوحات والحفريات الانقاذية في منطقة وادي المكابراب، الهيئة العامة للاثار والمتاحف وجامعة وادي النيل والادارة العامة للسياحة ولاية نهر النيل
- صالح، حاج على ١٩٨٩م مؤتمر قوز الحلق برنامج الامم المتحدة الانمائى (مشروع تنمية أدنى نهر أتبره). غير منشور.

**المراجع باللغة الانجليزية:**

1. Arkell 1949. The Old Stone Age in the Anglo-Egyptian Sudan. Sudan Antiquities Service Papers No. 1.Khartoum.
2. _____, 1975. The Prehistory of The Nile Valley.
3. _____, A. 1949 . Early Khartoum. London: Oxford University press.
4. Elamin, M. Y. 1987. Terminal Paleolithic Blade Assemblage from ElGirba, Eastern Sudan, Reprinted from Azania. Volume xx11. Nairobi, Kenya. PP 343 – 361.
5. Geus. F. 1984. Rescuing Sudan Ancient cultures, Khartoum: French Unit of the Durectorate General of Antiquities and National Museum of the Sudan.
6. Haaland, R. & Anwer. M. 1995. aqualithic sites along the River Nile and Atbara. Sudan. Bergin: Alma Mater Press.
7. Nassr. H. Ahmed. 2012."Qalaat Shanan: large Neolithic site in Shendi Town. Sudan & Nubia. The Sudan Archaeological Research Society, Bulletin No. 16: 8-13.
8. Wendorf. E. 1968. The Prehistory of Nubia: Vol (1) . Introduction SMU Press.

# Archaeological survey in theATBERA river area is being observed by the targets - preliminary results

**MR. MUZAMIL SAAD IBRAHIM**

**Abstract:**

The introduction started for the surface archaeological survey procedures at the both banks of Atbara River (east west bank). From the Atbara area at Nile North West to Siydoon area in the south east.

And the work was started at the base of the master degree thesis presented in archaeology of Lower Atbara from Khartoum University of archaeological research filed to reach general concluding concerning paleo- settlements and to extend acquaintance of the area study and regard it a part of the a well known Sudanese archaeology and with the aim of registration and documentation of archaeological sites possible matter for protecting it for the human and nature elements in the future.